

السوري طارق بطيحي بنسائه القلقات



+A -a (0) تعليق (0) Like Share 60 Tweet 0 g+1

النسخة: الورقية - دولي

الأحد، ١ مارس/ آذار ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

آخر تحديث: الأحد، ١ مارس/ آذار ٢٠١٥ (٠٠:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

فاروق يوسف

هل علينا نقادي النظر إلى نسائه اللواتي يقمن في اللوحات بعيون شبيقة، رغم معرفتنا بتخليهن عن صفاتهن الواقعية؟ قد ينصحنا طارق بطيحي في معرضه الجديد (قاعة 56 - بيروت) بذلك، من أجل أن ننصف قدرته على أن ينحرف بتلك الأجساد من حسبتها الفائضة إلى فضاء جمالي ينعم على كائناته بالطهر. وهو طهر قد لا تصيب نعمته بالضرورة النساء المرسومات بالبراءة

سببى لغز وجودهن متشظيات مائلاً أمام أعيننا. رسومه تفعل ذلك بكل تأكيد، رغم أنها تبقى على شيء من فنتة الجسد وغوايته حتى وهي تتحاشى الوصف التشخيصي. فتلك الرسوم لا يشغلها إلا غزل مكرر هو أشبه بالذكرى. حياة يمكن النظر إليها من جهة ما تحمله من قيم تعبيرية خالصة، سبق للرسام أن امتلأ بها وهو يفكر في الرسم لا في أي شيء سواه. شيء من تلك الفكرة يمكن أن يقف بيننا وبين تأمل الجسد الانثوي بإعتباره موضوعاً جنسياً

ذلك الجسد بالنسبة لبطيحي لم يكن إلا ذريعة للرسم. مناسبة لكي يكون الرسم ممكناً في أعلى درجات تشنجه. من المؤكد أننا سنكون مضطرين إلى تأمل عالم سري لا تقع عليه العين كل يوم. غير أن ذلك العالم الذي يكتسب سعادته من خلال الرسم سيكون منسياً ما أن تقع العين على ما أنتجه الرسام من لوحات، وهي صنائع الهام مفرط في متعته

ضربة من بطيحي في إمكانها أن تحلق بنا بعيداً عما ينطوي عليه ذلك العالم من خيال مدنس. وهنا بالضبط يمسك بطيحي بالأرض الذي تجعله قادراً على النظر باطمئنان إلى سلفيه اللذين يرتان على كتفيه باطمئنان السحرة. تولوز لوتريك وايجون شيلا

لا يلتفت بطيحي إلى الوراء رغم تشبعه برؤى سلفيه. لا تنصص رسومه إلا على ما عاشه بصرياً بطريقة تقبل الاحتمال. رغبته في أن يكون آخرَ تعينه على أن يكون واحداً من المستفهمين القلقين عن سر الجسد. الغواية التي تخترق أجسادنا بخفة لتصل إلى أرواحنا. هناك حيث يقيم أثر الجمال وقوة الفن. هو الآخر بما صار يتلذذ به من ذكريات، الجزء الأكبر منها متخيل، في الوقت الذي تكون رسومه أخرى، من جهة ما تطرحه من أسئلة جمالية تتعلق بمصير الجسد

هذا رسام تلذذي يستعمل كفاءة خياله في استحضار لحظات عابرة، يمكن لكل واحدة منها أن تكون حياة كاملة. فحين الرسم ينسى طارق حواسه المباشرة ليخضع لرؤاه المحكومة بقوانين الرسم، وهي قوانين لا تزال بدائية بوحشية خيالها

هل سيكون علينا أن نعذره لو أنه أعتبر الجسد الانثوي خبرة شخصية خاصة؟

لا موقع لسوء الفهم في هذه المنطقة بالتحديد. فبطيحي الذي يرسم الآن هو غيره الذي كان يرى. سيكون لذاكرته البصرية مجالها الحيوي في الخلاصة الجمالية التي سيصل إليها من خلال الرسم، غير أن تلك الذاكرة لن تكون في منجى عن النقد الذي يوجهه الرسم إليها. النقص الذي يعاني منه الواقع سيعوضه خيال الرسام بهباته النفيسة من أجل أن نصل إلى ما يشبه حالة الكمال التي يرفع معها الرسام يده عن اللوحة

طارق بطيحي هو ابن ذاكرته البصرية وهو عدوها في الوقت نفسه. لقد اختار أن لا يكون مترفاً وأنيقاً مثل لوتريك وفي الوقت نفسه كانت نزعتة التجريدية تقف به إلى جوار شيلا من غير أن ينازعه في فحشائه المغالية واقعيّاً. لذلك يمكنني القول إن طارق بطيحي هو نوع من الفنانين التطهريين الذي لا يباغتون الجسد في لحظة شهوته ولا يصورونه باعتبارهم نوعاً من القيامة العاجلة

يتأخر بطيحي خطوة لكي يكون الجسد المشتهى مناسبة للرسم، لا من أجل تصويره بل من أجل تأمل شقائه. شيء من إنسانية الجمال سيعلق بنا ونحن نرى لوحات طارق بطيحي